(فضل شهر رجب)

الحمد لله رب العالمين جعل فى مرور الأيام وانقضاء الشهور عبرة وجعل الليل والنهار خلفة.....
ونشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له القائل : (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلاَ تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ...) التوبة 36
ونشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبد الله ورسوله أطلعه الله على أسرار كونه وعجائب صنعه فقال عن نفسه : (أوتيت مفاتح كل شيء إلا الخمس) اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه.....

وبعد فيقول تعالى : (هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاء وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللّهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * إِنَّ فِي اخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ) يونس 5 : 6 .

عباد الله المؤمنين : نحن فى اليوم الحادى عشر من شهر رجب ، وشهر رجب من الأشهر الحرم وهو شهر قمري ، وبهذه الشهور القمرية تحسب أعمارنا فى الأرحام ، وفى الدنيا ، وفى البرزخ وعليها مدار الكون ، من هنا حذر الرسول صلى الله عليه وسلم أمته من أن تكون تبعا لغيرها لأن التبعية ستفقدها هويتها وفضلها يتجلى ذلك فى الأذان والقبلة وغيرهما ، ولقد اقتدى به أصحابه فلم يوافقوا الأمم السابقة فى شئ يتجلى ذلك فى موقف عمر رضي الله عنه عندما أراد أن يؤرخ للمسلمين لم يأخذ بالتاريخ الميلادى ولابغيره ، ولكنه أخذ بحدث ورد ذكره فى القرآن الكريم ألا وهو الهجرة ، ولم يكن للمسلمين تاريخ قبل خلافة أمير المؤمنين : عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما اختار الهجرة لتكون بداية التاريخ الإسلامي ، والهجرة كانت فى ربيع الأول وهو من الشهورالقمرية فسُميت الشهور القمرية بالشهور الهجرية وهذه الشهور تحسب بمنازل القمر ، ولقد كان القمر قبل أن يُخلق الإنسان مشتعلا كالشمس إلا أن الله محى ضوءه وجعل فيه نورا من انعكاس الشمس عليه كالعين التى تبصر بها قال تعالى : (وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً) ولقد كانت الأرض قبل أن يُخلق الإنسان تسيرحول نفسها بسرعة هائلة كل 4 ساعات مرة فثبتها الله بالجبال وجعل دورتها حول نفسها كل 24 ساعة مرة ليتساوى الليل والنهار تقريبا حتى يستطيع الإنسان العمل نهارا والراحة ليلا لذلك يذكرنا ربنا بهذه النعمة فيقول : (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَداً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاء أَفَلاَ تَسْمَعُونَ * قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَداً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلاَ تُبْصِرُونَ * وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) كل هذه النعم ليتحقق بذلك قول الله تعالى : (لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم) فإذا عاش المسلم بين قوم لايتعاملون بهذه الشهور فعليه أن يعرفها ويعلمها أبناءه لأنها مرتبطة بخلق السماوات والأرض ومن مسميات الله تعالى ، ولأن عبادة المسلم مرتبطة

بهذه الشهور ففى شهر رجب فرضت الصلاة ، وفى شهر شعبان حولت القبلة لهذه الصلاة وفى شهر رمضان فريضة الصوم قال تعالى :

(شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ...) وكذلك فريضة الحج مرتبطة بهذه الشهور قال تعالى : (الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللّهُ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ) ومعنى الحرم : أي أنها مقدسة لايجوز انتهاكها بمعصية فجزاء السيئة فى غير الأشهرالحرم بمثلها قال تعالى : (مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاء بِالسَّيِّئَةِ فَلاَ يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ) أما فى الأشهرالحرم يتضاعف وزرها لذلك قال سبحانه : (...فَلاَ تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ...) وليس الظلم مقتصرا على فعل السيئة وفقط ، بل كذلك على التقصير فى الطاعات ، فالذى لم يدخر لنفسه عملا صالحا من هذه الأيام فقد ظلم نفسه ، لذلك أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أمته على التزود من عمل الطاعات على الدوام خاصة فى هذه الشهورلأن جزاءها يتضاعف فى الأجر ، وهذا من تعظيم الشعائر والحرمات قال تعالى : (...ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ) أي كل ماحرَّمه الله على عباده ويقول : (ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ) أي كل ما شرَّعه الله على عباده ، والأعمال الصالحة تشمل كل طاعة كالصلاة والزكاة ، والعمرة ، وصلة الأرحام..وللصوم فى الأشهرالحرم أجركبير حيث أوصى الرسول صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه بالصوم فيها فقال : (...صم من الحرم واترك ، صم من الحرم واترك) ودائما نطالب الناس بالأعمال الصالحة خاصة فى مواسم الخير ، ولعل على رأس هذه الأعمال تبرئة النفوس من المظالم فى المال ، وفى النفس ، وفى العرض ، فأي مال آل إليك من ميراث وغيره وأنت تعلم بأنه لم يؤد فيه الزكاة ، أو لم تعط منه الحقوق فانت مطالب بإخراجه وإلا أطعمت أبناءك مالا حراما ، وكل جسم نبت من حرام فالنار أولى به ، فاحرص أخى المسلم على إنقاذ مورثك من عذاب أليم ولك الأجر كاملا ، وأنتم تعلمون بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان لايصلى على جنازة عليها دين ، فالزكاة المتأخرة دين ، والنذور ، والكفارات دين ، فدين الله أحق بالقضاء ، ثم إخراج ديون الناس وما في ذمَّة الميت من الحقوق ، فلمورثك أخى المسلم سواء كان والدا أووالدة أوغيرهما ممن آل إليك الميراث له حق عليك وهذا من البر بهما لقول رجل يارسول الله هل بقي علي شيء من برأبوي أبرهما به بعد موتهما ؟ قال : (نعم الاستغفار لهما ، والصلاة عليهما ، وإكرام صديقهما وإنفاذ عهدهما ، وصلة الرحم التى لاتوصل إلابهما ، فهذا الذى بقي عليك) وقد يقول قائل : لماذا لم يخلص الإنسان نفسه من الديون قبل موته ؟ نقول : قد يكون التسويف بسبب تنمية الثروة للأبناء ولايدرى متى سيأتيه أجله من هنا كانت أهمية كتابة الوصية ، فعليك تدارك مافاتهما وأدى ماعليهما إن كان لهم مال حتى تنقذهم من عذاب الله ، فعليكم معشرالمسلمين بكثرة الاستغفار خاصة فى هذه الشهور لأن الاستغفار أمان من عذاب الله لقول ابن عباس كان فى الأرض أمانان من عذاب الله :

رفع أحدهما وبقي الآخر ، فأما الأمان الذى رفع فهو : رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأما الأمان الذى بقي فهو الاستغفار قال تعالى :

(وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ)

وعنه صلى الله عليه وسلم قال : (كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون)